

كتاب مغربي مؤلفا ومادة ، وعنه نقلها المقرئ التلمساني ، وهو مغربي أيضا . أتراه باح بها هناك ألما ممضا لم يستطع أن يتفوه به هنا ؟ ربما . ومع ذلك ، فما أراه مجرد ظن ألقى به ، دار بخاطري ، لم أستطع له طردا ولا نفيا ولا تأكيدا ، وأدع الوثائق ترجح أو تؤكد في قابل الأيام أحد الاحتمالين .

وصفوة القول في أبي البقاء ، أوجزها لنا ابن الزبير ، وكان أستاذا له على نحو ما : « كان في الجملة معدودا من أهل الخير ، وذوى الفضل والدين » ، ويضيف ابن عبد الملك : وكان نبيل المقاصد متواضعا ، مقتصدًا في أحواله .

#### ○ شيوخه :

يلعب الأستاذ دورا كبيرا في حياة الطالب ، توجيهها نحو منهج محدد ، وترغيبا في مادة معينة ، وإثارا لسلوك خاص ، وذلك حين يملك الأستاذ وسائل التأثير من العلم والاستقامة وحب الطلاب ، يكون أهلا للاحتذاء ، وأراه مفيدا هنا أن نعرف شيئا عن شيوخ أبي البقاء ، وقد جهلنا الكثير عن حياته ، وسنلمح من سلوكهم ، ومن مواقفه وإبداعه ، أنهم تركوا فيه أثرا باقيا .

أورد لنا ابن الخطيب طائفة من شيوخ أبي البقاء ، ولا نعرف على التأكيد إذا كان قد جاء بهم على سبيل الحصر ، أو جاء بالكبار منهم إجمالا ، ولم يقدم لنا ماذا درس هؤلاء ، وماذا تلقى الطالب على أيديهم من مواد ، وأول ما يذكر منهم أبا الحسن يزيد ، والد أبي البقاء ، وهو أمر بدهي ، ولكني لم أجد له ذكرا في أي من المصادر الأندلسية الأخرى ، ويبدو أن مشيخته لابنه اقتصرت على تعليمه الابتدائي ، مما درج الأطفال في الأندلس على تعلمه في الكتاب ، على يد معلم خاص ، أو من آباؤهم أنفسهم ، إذا كانوا على شيء من ثقافة ، وهو ما لا يعدو القراءة والكتابة وتجويد الخط ، وحفظ أجزاء من القرآن الكريم ، وشيء من الشعر ، وقليل من النحو .

والثاني من شيوخ أبي البقاء هو الدباج ، هكذا ذكره ابن الخطيب ، دون كنية تسبقه أو لقب يلحق به ، ولكنه لا ينصرف حين يبيح هكذا إلا إلى أبي الحسن علي بن جابر